بنسب متفاوتة ، وجد الاتجاه الداعي الى رفض خصوصية العلاقة بالضفة الغربية والفلسطينيين متنفسا أكبر للتعبير عن نفسه داخل أجهزة الحكم العليا . وليس مستبعدا والحالة هذه ان يكون الامير حسن — وهو رمز هذا التيار — قد دبر تلك الحركة الاحتجاجية المسلحة بهدف الضغط على الملك حسين الداعي الى استعادة الضفة وبسط هيمنته السياسية عليها .

الثاني : ان مشاركة وحدات مختارة من الجيش الاردني في المعركة ضد اسرائيل بالجبهة السورية ، مع امتناع الاردن عن المشاركة الكلية في الحرب ، قد أوجد لدى القوات التي شاركت في الحرب احساسا بالتمايز . وقد تكون بعض المطاليب التي تم رفعها والتقدم بها الى الامير حسن ومن بينها تسليح الجيش بأسلحة سوفياتية ، بسبب احتكاك تلك الوحدات بالجنود السوريين ووقوفها على فاعلية تلك الاسلحة المتطورة . الا ان الشعور بالتمايز على بقية وحدات الجيش التي لم تشترك بالحرب ، قد اتخذ مظهره الحاد في انبثاق المطالبة بتحسين اوضاع الجنود المعاشية من بين صفوف القوات التي اشتركت في حرب تشرين .

الا ان كل ذلك لا يمكن ان يفسر ما حدث في الجيش الاردني ، نظرا لما عرف عن هذا الجيش من ولاء مطلق للملك بعد تطهيره مرارا من امتدادات الحركة الوطنية داخل صفوفه ، وبعد غلبة العنصر البدوي في صفوف قاعدته وغلبة عنصر « الاقليات » في كوادره العليا .

وفي هذا المجال يمكن القول :

١ — ان ما حدث في صفوف الجيش خلال الايام الاولى من شهر تشرين قد تم ضمن اطار التمسك بالعرش والملك وتحت شعارات « مطلبية » سرعان ما تحولت الى مطالب سياسية .

٢ — لا يمكن ان يكون ما حدث في داخل الجيش يعبر عن اتجاه وطني لغياب حركة وطنية وراء تلك الاحداث .

٣ — كشفت أحداث الزرقاء عن تفاوت كبير في دخل مستويات الجيش ومراتبه . فبالرغم من الامتيازات النسبية الكبيرة التي يتمتع بها الجندي الاردني ، ظهر مدى الغبن الذي يلحق به قياسا لما تتمتع به كادرات الجيش العليا من امتيازات .

٤ — أظهرت أحداث التمرد العسكري ان قاعدة الانضباط العسكري قد كسرت نهائيا في الجيش الاردني . وكان النظام قد أتاح للجنود في ايلول وما بعده كسر قاعدة الانضباط لكي ينفذ غاياته بضرب المقاومة . الا انه بعد خروج المقاومة ظهر ان الجيش لم يستعد انضباطه . وفي ذلك خطورة كبيرة على النظام من كسر هذه القاعدة .

٥ — ان العرف العسكري كان يستوجب معاقبة المتمردين — كما يحدث في كل جيوش العالم — . أما الاستجابة الى مطالب الجنود وعدم معاقبتهم فيظهر الى أي مدى تحكم الوضع السياسي في هذه المسألة .

٦ — ان أخطر مدلولات التمرد العسكري كونه انبثق من صفوف الوحدات المدرعة المشكلة في أغلبيتها الساحقة من بين جنود البادية الذين عرفوا بولائهم الاعمى للملك . ذلك الولاء الذي ترسخ على قاعدة مادية صلبة تمثلت في المنح والمزايا والهدايا والرشاوات لمشايخ العشائر والمتنفذين فيها .

ويظل ما حصل في الاردن ، بغض النظر عن نتائجه الانية والمباشرة أخطر ما حصل من أحداث شهدها الاردن بعد هجمة ايلول الفاشية ضد المقاومة . وفي مطلق الاحوال فان النتائج التي أسفر عنها حادث التمرد العسكري ، قد أصاب النظام ككل اصابة قاسية . وبالتحديد فان الوضع المعنوي للملك حسين هو الذي تضرر على الصعيد الداخلي، وتضرر بشكل أكبر على الصعيد السياسي الخارجي . فان اولى الخلاصات السياسية لكل ما حدث ، لن تفهم خارج الاردن ولدى حلفائه ، الا بمثابة عدم استقرار للوضع وسيطرة الملك على مقاليد الامور بشكل ثابت كما كان يبدو معه الامر خلال السنوات الثلاث السابقة .